

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٨/١/٢٠٢٢ الموافق ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٤٣ هـ

### بِرُّ الْوَالِدَيْنِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّبَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾

إِخْوَتِي فِي اللَّهِ لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ أَمْرًا مَقْطُوعًا بِهِ بِأَنْ لَا يَعْْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَأَمَرَ بِالْإِحْسَانِ لِلْوَالِدَيْنِ، وَيَكُونُ الْإِحْسَانُ إِلَيْهِمَا بِرَّهِمَا وَإِكْرَامِهِمَا حَتَّى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا "لَا تَنْفُضُ ثُوبَكَ فَيُصِيبَهُمَا الْغُبَارُ" اهـ وَيُسَنُّ طَاعَتُهُمَا فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، بَلْ فِي الْمَكْرُوهَاتِ مَطْلُوبَةٌ فَتَكُونُ رِفْعَةً دَرَجَةٍ عِنْدَ اللَّهِ فَإِذَا أَمَرَ أَحَدُ الْوَالِدَيْنِ وَلَدَهُ بِفِعْلٍ مُبَاحٍ أَوْ تَرْكِهِ سَنَّ لَهُ أَنْ يُطِيعَهُ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ إِلَّا إِنْ كَانَ يَغْتَمُّ قَلْبَ الْوَالِدِ أَوْ الْوَالِدَةَ إِنْ خَالَفَهُمَا وَيَشْتَدُّ ضَيْقُهُ فَعِنْدَئِذٍ يَصِيرُ وَاجِبًا عَلَيْهِ أَنْ يُطِيعَهُمَا فِي ذَلِكَ فَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِهِ مَرْفُوعًا "رِضَا اللَّهِ فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ وَسَخَطُهُ فِي سَخَطِهِمَا" اهـ وَقَالَ "أَعْظَمُ النَّاسِ حَقًّا عَلَى الْمَرْأَةِ زَوْجُهَا وَأَعْظَمُ النَّاسِ حَقًّا عَلَى الرَّجُلِ أُمُّهُ" اهـ وَقَدْ رَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَجُلًا يَحْمِلُ أُمَّهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَهُوَ يَطُوفُ بِهَا حَوْلَ الْكَعْبَةِ

فَقَالَ "يَا ابْنَ عُمَرَ أَتَرَانِي وَقَيَّتُهَا حَقَّهَا" قَالَ "وَلَا يَبْطَلِقَةَ وَاحِدَةً مِنْ طَلْقَاتِهَا وَلَكِنْ قَدْ أَحْسَنْتَ  
وَاللَّهُ يُثَبِّتُكَ عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا" اهـ

أَخِي الْمُسْلِمُ لَقَدْ نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِقَوْلِهِ ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ﴾ عَنْ قَوْلِ "أُفٍ"  
لِلْوَالِدَيْنِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِيذَاءِ لَهُمَا فَلَوْ طَلَبْنَا مِنْهُ شَيْئًا لِيَفْعَلَهُ مَثَلًا فَقَالَ لَهُمَا أُفٍ فَقَدْ وَقَعَ فِي  
كَبِيرَةٍ، فَانظُرُوا مَعِيَ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ إِلَى عَظَمِ حَقِّ الْوَالِدَيْنِ عَلَى وَلَدَيْهِمَا فَإِنَّهُ يَقُولُ أُفٍ لَهُمَا  
يَكُونُ عَاصِيًّا لِلَّهِ مُسْتَحِقًّا لِلْعِقَابِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ وَأَمَّا امْتِنَاعُهُ فَقَطْمٌ مِنْ غَيْرِ قَوْلِ أُفٍ  
فَإِنْ كَانَ يَغْتَمُّ قَلْبُهُمَا بِذَلِكَ كَانَ مَعْصِيَةً وَإِلَّا فَلَا.

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْعَظِيمَةِ الْآنِفَةِ الذِّكْرِ نَهَانَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَهْرِهِمَا فَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾  
أَيُّ لَا تَزْجُرُهُمَا عَمَّا يَتَعَاظِيَانِهِ مِمَّا يُزْعِجُكَ أَيُّ لَا تُكَلِّمُهُمَا بِطَرِيقَةٍ مُؤْذِيَةٍ تَجْرُحُهُمَا لِيَتْرُكَ  
بَعْضَ الْأَشْيَاءِ غَيْرِ الْمُحَرَّمَاتِ الَّتِي يَفْعَلَانَهَا مِمَّا لَا تَمِيلُ إِلَيْهِ بَلْ أَمَرْنَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِأَنْ  
نُحَسِّنَ لَهُمَا الْكَلَامَ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أَيُّ لَيْتِنَا لَطِيفًا مِنْ أَحْسَنِ مَا تَجِدُ  
فَاللَّهُ أَمَرْنَا أَنْ نَسْتَعْمَلَ مَعَ الْوَالِدَيْنِ لِيْنَ الْخُلُقِ وَبَالِغِ سُبْحَانَهُ بِالتَّوَصُّيَةِ بِهِمَا وَالْأَمْرَ بِالْإِحْسَانِ  
إِلَيْهِمَا فَقَالَ ﴿وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الدَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ أَيُّ أَلِنْ لَهُمَا جَانِبَكَ مُتَدَلِّلًا لَهُمَا مِنْ  
فَرْطِ رَحْمَتِكَ إِيَّاهُمَا وَعَظْفِكَ عَلَيْهِمَا وَلِكِبْرِهِمَا وَافْتِقَارِهِمَا الْيَوْمَ إِلَى مَنْ كَانَ أَفْقَرَ خَلَقَ اللَّهُ  
إِلَيْهِمَا بِالْأَمْسِ.

وَمِنْ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ زِيَارَتُهُمَا بَعْدَ مَوْتِهِمَا وَقَدْ أَمَرْنَا اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ نَسْأَلَ لَهُمُ الرَّحْمَةَ حَيْثُ قَالَ  
﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّبَانِي صَغِيرًا﴾ أَيُّ مِثْلَ رَحْمَتِهِمَا إِيَّايَ فِي صِغَرِي حَتَّى رَبَّبَانِي. فَقَدْ  
أَوْصَانَا رَبُّ الْعِزَّةِ أَنْ لَا نَكْتَفِي بِرَحْمَتِنَا نَحْنُ لِيُؤَدِّبَنَا الرَّحْمَةَ الَّتِي لَا بَقَاءَ لَهَا بَلْ أَنْ نَدْعُو اللَّهَ  
تَعَالَى الرَّحِيمَ الْكَرِيمَ بِأَنْ يَرْحَمَهُمَا الرَّحْمَةَ الْبَاقِيَةَ وَأَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ ذَاكَ جَزَاءً لِرَحْمَتِهِمَا عَلَيْنَا فِي  
صِغَرِنَا وَتَرْبِيَّتِهِمَا لَنَا. وَالدُّعَاءُ مُحْتَضٌ بِالْأَبْوَيْنِ الْمُسْلِمِينَ لَا اللَّذِينَ مَاتَا عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَمَا  
هُوَ ظَاهِرٌ.

اللَّهُمَّ حَسِّنْ أَحْوَالَنَا وَاخْتِمِ بِالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَنَا وَاجْعَلْنَا مِنَ الْفَائِزِينَ الْغَانِمِينَ فِي الْآخِرَةِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ.

## الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

Esclaves de Dieu, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de Dieu, العَلِيُّ الْقَدِيرِ *Al-^Aliyy, Al-Qadir*, Celui Qui dit dans un verset explicite de Son Livre ce qui signifie : « **Dieu ordonne que vous n'adoriez que Lui et que vous soyez bienfaisants envers vos parents ; s'ils atteignent la vieillesse chez toi, l'un des deux ou tous les deux, ne leur dis pas « ouff** »<sup>2</sup>, ne leur dis pas des paroles rudes et adresse-leur de bonnes paroles. Par miséricorde, fais preuve d'humilité envers eux et dis : **Seigneur, accorde-leur Ta miséricorde, tout comme ils m'ont élevé lorsque j'étais petit.** »

Mes chers frères [que j'aime] par recherche de l'agrément de Dieu, Dieu تعالى a ordonné d'un ordre catégorique à Ses esclaves, dans Son Livre honoré, de n'adorer que Lui et d'agir avec bienfaisance envers les parents. La bienfaisance envers les parents consiste à leur prodiguer le bien et à les honorer, au point que *Ibnou ^Abbas*, que Dieu l'agrée lui et son père, a dit : « *Ne secoue pas tes vêtements en leur présence, de crainte que la poussière ne les atteigne.* »

Il est recommandé de leur obéir en toute chose, mis à part la désobéissance à Dieu تعالى. Même pour les choses déconseillées selon la *chari^ah*, cela est demandé. Et ce sera une élévation en degrés selon le jugement de Dieu. Si l'un des deux parents a ordonné à l'un de ses enfants de faire ou de délaisser quelque chose qui est simplement autorisé, il lui est recommandé de lui obéir en cela. Mais si cela chagrinait le cœur du père ou de la mère que l'enfant leur désobéisse, et en ressentait une grande gêne, alors à ce moment-là, ce serait un devoir de leur obéir. *Al-Hakim, At-Tabaraniyy, et Al-Bayhaqiyy* dans son livre

<sup>2</sup> Ce qui est mentionné en arabe c'est le mot « أف » que l'on prononce « 'ouff » et qui exprime le mécontentement et la contrariété. Le mot « 'ouff » ci-dessus est donc la translittération du mot arabe « أف » et non pas l'interjection qui exprime le soulagement.

*Chou'abou l-'Iman*, ont rapporté, avec une chaîne de transmission remontant jusqu'au Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ cette parole qui signifie : **L'agrément de Dieu se gagne en gagnant la satisfaction des parents, et le châtement de Dieu est mérité pour celui qui agit mal envers eux.** »

Mon frère musulman, dans ce verset Dieu interdit à Ses esclaves de dire « *ouff* » à leurs parents. Et ce, en raison de la nuisance que cela comporte. De sorte que s'ils demandent à leur enfant de faire quelque chose et qu'il leur dit : « *ouff!* », de ce simple fait, il tombe dans un grand péché.

Dans le verset éminent précédemment cité, Dieu nous interdit de les réprimander. Il dit ce qui signifie : « **Ne leur dis pas des paroles rudes** » Cela veut dire : ne leur parle pas d'une manière blessante pour qu'ils délaissent certaines choses qui ne sont pas interdites mais vers lesquelles tu ne penches pas. Dieu تبارك وتعالى nous a plutôt ordonné de leur adresser de belles paroles. Il a dit ce qui signifie : « **et adresse-leur de bonnes paroles.** » c'est-à-dire : dis leur plutôt des paroles douces, tendres, les meilleures que tu puisses trouver ! Dieu nous a ordonné d'adopter un comportement doux envers nos parents et Il nous l'a fortement recommandé. Il nous a ordonné la bienfaisance avec eux. Dieu تعالى dit ce qui signifie : « **Par miséricorde, fais preuve d'humilité envers eux** » c'est-à-dire : sois doux et humble envers tes parents, par miséricorde envers eux, et pour le fait qu'ils ont atteint un âge avancé et qu'ils se retrouvent avoir besoin de celui qui, de toutes les créatures de Dieu, était celui qui avait le plus besoin d'eux auparavant.

Parmi les bienfaisances envers les parents, il y a aussi le fait de leur rendre visite après leur mort. Ainsi, Dieu تعالى nous a ordonné d'invoquer en leur faveur la miséricorde puisqu'Il dit ce qui signifie : « **Et dis : "Ô Seigneur, fais-leur miséricorde tout comme ils se sont occupés de moi quand j'étais petit"** », c'est-à-dire tout comme ils ont été miséricordieux envers moi en m'élevant quand j'étais petit.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ  
اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾<sup>٣</sup> اللَّهُمَّ  
صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا  
إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ  
سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا

<sup>٣</sup> سورة الأحزاب/٥٦.

وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنُ رَوْعَاتِنَا وَكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرَرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعْظُمُ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.